

تفسير السمعي

. @ 312 @

(^ على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه) * *

. * *

وقال أهل العلم : الأمانة قطب الإيمان ، قال النبي : ' لا إيمان لمن لا أمانة له ' .
ومن الأمانة أن يكون الباطن موافقا للظاهر ، فكل من عمل عملا يخالف عقيدته فقد خان الله
ورسوله . وقد قال الله تعالى : (^ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا
أماناتكم) نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر ، وقد كان وضع أصبعه على حلقه ، يشير إلى
بني النضير إنكم إن نزلتم فهو الذبح ، وقد بينا .

وقوله : (^ على السموات والأرض والجبال) فيه أقوال : .

الأول : وهو قول أكثر السلف ، وهو المحكي عن ابن عباس وجماعة التابعين : هو أن الله
تعالى عرض أوامره على السموات والأرض والجبال عرض تخير لا عرض إلزام ، وقال لهم :
أتحملن هذه الأمانة بما فيها ؟ قلن : وما فيها ؟ ! فقال : إن أحسنن جوزيتن ، وإن عصيتن
عوقبتن ، فقلن : لا نتحمل الأمانة ، ولا نريد ثوابا ولا عقابا ، وعرضها على آدم فتحملها
بما فيها . وفي بعض التفاسير : أنه قال : بين أذني وعاتقي . .

قال ابن جريج : عرض على السماء ، فقالت : يا رب ، خلقتني وجعلتني سقفا محفوظا ،
وأجريت في الشمس والقمر والنجوم ، ومالي قوة لحمل الأمانة ، ثم عرضها على الأرض ، فقالت
: يا رب ، خلقتني وجعلتني بساطا ممدودا ، وأجريت في الأنهار ، وأنبت في الأشجار ، وما لي
قوة لحمل الأمانة ، وذكر عن الجبال قريبا من هذا ، وجملها آدم وأولاده . وعن مجاهد قال :
أبت السموات والأرض والجبال أن يحملوا الأمانة ، وجملها آدم فما كان بين أن حملها وخان
فيها وأخرج من الجنة إلا ما بين الظهر والعصر . .

وحكى النقاش بإسناده عن ابن مسعود أنه قال : مثلت الأمانة كصخرة ملقاة ،